موعظة بعنوان:

((لزوم الجليس الصالح , والحذر من الجليس السوء))

الحمد الله رب العالمين, ولاعدوان إلاعلى الظالمين, وأشهد أنْ لا إله إلا الله ولي الصالحين, وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله, وصفيه من خلقه وخليله, ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

أما بعد:

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ».

في هذا الحديث العظيم ضرب المصطفي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثلين عظيمين يتجسد فيهما أهمية الجليس الصالح, وخطر الجليس السوء , وبالأمثال تتبين الأشياء, فإن الصاحب ساحب, والمرء علي دين جليسه, والطباع سرَّاقة ,فإنك تسطيع أن تحكم على منهج العبد وسيرته واستقامته من خلال معرفة حال جليسه.

فقد روى الترمذي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: "الرجُلُ على دِينِ خَلِيلِهِ، فلينظر أحدُكُم من يُخالِلُ"

فالصاحب والجليس يقود صاحبه إما إلى الفضائل ,وإما إلي الرذائل ,بل قد يقوده إلى الجنة أو إلى النار, قال تعالي : {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً }[الفرقان:27-29].

قال المفسر السعدي ـ رحمه الله ـ : "يأكل يديه حتى تنتهي ثم تنبت تأسفًا وتحسرًا وحزنًا وأسفًا. اهـ

وما قصة أبي طالب عنكم ببعيد, فإنه مات على الشرك بسبب جلساء السوء, فقد كان النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ في مرض موته يعرض عليه كلمة التوحيد, لا إله إلا الله, وكاد أن يقولها لولا أبو جهل وعبد الله بن أمية, يعترضان عليه ويقولان له: أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فمات وهو يقول :" هو على ملة عبد المطلب " ومات على الشرك,والقصة في الصحيحين .

فكم من إنسان ترك الصلاة بعد أن كان مصليًا بسبب مجالسة قطاع الصلاة ,وكم من إنسان ترك الفضائل وتبع الرذائل بسبب مجالسة الأرذال من جلساء السوء , وكم من أناس أفطروا رمضان بسبب مجالسة الفساق, فعليكم ـ يا عباد الله ـ بمجالسة الصالحين فإنهم يهدونكم إذا ضللتم, ويأخذون بأيديكم إلى الخير إذا اعوججتم .

فإن الله ـ تعالى ـ يقول في كتابه الكريم:{ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف : 28]

ولا تنبهروا بأهل الأموال والوجاهات والمناصب فلا خير في مجالستهم, فإن مجالستهم شرٌ وفتنة, قال تعالى:{ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [طه : 131]

ألا وإن من أعظم جلساء السوء لهو جهاز الدش وما جرى مجراه من الأجهزة المدمرة للقيم والأخلاق, واحذروا أجهزة الجوال فإنها قد تكون جليس سوء إذا شحنت بالمعاصي والأغاني والمسلسلات والصور المحرمة,

فقد صار بالإمكان الحكم على الشخص ومعرفة منهجه وصلاحه من فساده من خلال جواله.

ألا وإن أعظم جليس صالح لهو كتاب الله وسنة رسوله وكتب أهل السنة, فإنها كتب علمية نافعة تحث على ما ينفع وتحذر مما يضر ,وتدعو إلى الكتاب والسنة,وتحذر من البدع والأهواء ,والفتن والمنكرات,فلله الحمد والمنة,واحذروا من كتب أهل البدع والأهواء فإنها تدعو إلى الفتن والبدع والشركيات والخرافات, فهي وأصحابها من أعظم جلساء السوء.